الستر الذي جعلنا لكم من الجبال والحصون ولا ابنية ولا اكنان من كل جنس والثياب من كل صنف
وقيل بلغ مطلع الشمس مثل ذلك اي كما بلغ مغربها وقيل تطلع على قوم مثل ذلك القبيل الذي تغرب
عليهم يعني انهم كفرة مثلهم وحكمهم مثل حكمهم في تعذيبه لمن بقي منهم على الكفر واحسانه الى من امن منهم
حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا بين السدين
بين الجبلين وهما جبلان سد ذو القرنين ما بينهما • قرئ بالضم والفتح • وقيل ما كان من خلق الله فهو
مضموم وما كان من عمل العباد فهو مفتوح لان السد بالضم فعل بمعنى مفعول اي هو مما فعله الله
وخلقه والسد بالفتح مصدر حدث يحدثه الناس وانتصب بين على انه مفعول به مبلوغ كما انجر
على الاضافة في قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك وكما ارتفع في قوله لقد تقطع بينكم لانه من الظروف
التي تستعمل اسما وظرفا وهذا المكان في منقطع ارض الترك مما يلي المشرق • ومن دونهما قوما
هم الترك • لا يكادون يفقهون قولا لا يكادون يفهمونه الا بجهد ومشقة من اشارة ونحوها
كما يفهم البكم • وقرئ يفقهون اي لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لان لغتهم غريبة مجهولة
قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل
بيننا وبينهم سدا ياجوج وماجوج اسمان اعجميان بدليل منع الصرف وقرئ بالهمز وقرئ ياجوج
وماجوج وهما من ولد يافث وقيل ياجوج من الترك وماجوج من الجيل والديلم • مفسدون
في الارض قيل كانوا ياكلون الناس وقيل كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتركون شيئا اخضر الا
اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وكانوا يلقون منهم قتلا واذى شديدا وعن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في صفتهم لا يموت احدهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح وقيل هم
على صنفين طوال مفرطوا الطول وقصار مفرطوا القصر وقرئ خرجا وخراجا اي جعلا نخرجه من
اموالنا ونظيرهما النول والنوال • وقرئ سدا وسدا بالفتح والضم قال ما مكني فيه ربي خير
فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما ما مكني فيه ربي خير مما جعلتم لي فيه مكينا من كثرة
المال واليسار خير مما تبذلون لي من الخراج فلا حاجة بي اليه كما قال سليمان فما اتاني
الله خير مما اتاكم • قرئ بالادغام وبفكه • فاعينوني بقوة بفعلة وصناع يحسنون البناء والعمل
وبالالات • ردما حاجزا حصينا موثقا والردم اكبر من السد من قولهم ثوب مردم رقاع فوق

رقاع

رقاع اتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال اتوني
افرغ عليه قطرا قيل حفر الاساس حتى بلغ الماء وجعل الاساس من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر
الحديد بينهما الحطب والفحم حتى سد ما بين الجبلين الى اعلاهما ثم وضع المنافيخ حتى اذا صارت
كالنار صب النحاس المذاب على الحديد المحمى فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلدا
وقيل بعد ما بين السدين مائة فرسخ وقرئ سوى وسووى • وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان رجلا اخبره به فقال كيف رايته قال كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء قال قد رايته
والصدفان بفتحتين جانبا الجبل لانهما يتصادفان اي يتقابلان وقرئ الصدفين بضمتين والصدف
بضمة وسكون والصدف بفتحة وضمة والقطر النحاس المذاب لانه يقطر وقطرا منصوب بافرغ
وتقدير ما توني قطرا افرغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثاني عليه وقرئ قال ايتوني اي جيئوني
فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا فما اسطاعوا بحذف التا للخفة لان التا قريبة
المخرج من الطا وقرئ فما اصطاعوا بقلب السين صادا واما من قرا بادغام التا في الطا فقد جمع بين ساكنين
على غير الحد • ان يظهروه ان يعلوه اي لا حيلة لهم فيه من صعود لارتفاعه وانملاسه ولا نقب لصلابته
وثخانته قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكا وكان وعد ربي حقا هذا اشارة
الى السد اي هذا السد نعمة من الله ورحمة على عباده او هذا الاقدار والتمكين من تسويته • فاذا
جاء وعد ربي يعني فاذا دنا مجيء يوم القيمة وشارف ان ياتي جعل السد دكا اي مدكوكا مبسوطا
مسوى بالارض وكل ما انبسط بعد الارتفاع فقد اندك ومنه الجمل الادك المنبسط السنام وقرئ
دكا اي ارضا مستوية • وكان وعد ربي حقا اخر حكاية قول ذي القرنين وتركنا بعضهم يومئذ
يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا وتركنا
وجعلنا بعضهم بعض الخلق يموج في بعض اي يضطربون ويختلطون انسهم وجنهم حيارى
ويجوز ان يكون الضمير لياجوج وماجوج اي انهم يموجون حين يخرجون مما وراء السد مزدحمين
في البلاد وروي انهم ياتون البحر فيشربون ماءه وياكلون دوابه ثم ياكلون الشجر ومن
ظفروا به ممن لم يتحصن منهم من الناس ولا يقدرون ان ياتوا مكة والمدينة وبيت المقدس ثم يبعث
الله نغفا في اقفائهم فيدخل اذانهم فيموتون الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون

Copyright © King Saud University